محاضرة رقم03: العلاقات الخارجية للجزائر في العهد العثماني ومكانتها الدولية

منذ أن وطأت أقدام الأخوين بربروس البحر الأبيض المتوسط، أصبحت الجزائر تحت مظلة الدولة العثمانية، إذ تعد فترة حكم العثمانيين للجزائر من أخصب وأقوى الفترات التي شهدتها البلاد. فقد أسست خلالها علاقات مع دول متعددة، بالنظر إلى الهيمنة العثمانية على مناطق شاسعة من العالم.

1 .العلاقات الجزائرية مع دول الجوار:

أ/ العلاقات مع الدولة العثمانية

في البداية، كانت العلاقات الجزائرية العثمانية تتسم بالتبعية الكاملة، خاصة بعد أن أدرك الأخوان بربروس أن الأعداء المناهضين للوجود العثماني في المنطقة كانوا يتفوقون عليهم في القوة. ولذلك، قرروا إعلان التبعية للدولة العثمانية لكسب حمايتها ودعمها المالي والعسكري، كونها كانت أكبر قوة إسلامية في ذلك الوقت ودرعًا واقيًا من الهجمات الأوروبية، خصوصًا على الجزائر نظرًا لموقعها الاستراتيجي في البحر الأبيض المتوسط. ومع بداية القرن التاسع عشر، شهدت العلاقات تحولًا من التبعية إلى الندية، حيث ظلت تعيينات الدايات هي الرابط بينهما، مع بقاء الدين الإسلامي كحلقة وصل. كما نشأت علاقات تعاون متبادل وتقديم المساعدات عند الحاجة.

ب/ العلاقات مع الإيالة التونسية

تتشارك تونس والجزائر في علاقات دينية ولغوية وتاريخية، وبسبب تعرضهما للغزو الإسباني في بداية العصر الحديث، لجأت الجزائر للحماية العثمانية لتحرير أراضيها. كما ساعدت تونس في التخلص من الاحتلال الإسباني بمساندة القوات العثمانية، مما جعلها إيالة عثمانية تحت السيطرة العثمانية. ومن خلال هذه الخلفية، تدخلت الجزائر في شؤون تونس بفرض الضرائب وتوقيع معاهدات تصب في مصلحتها، وحتى غزو تونس عند عدم الالتزام

بالاتفاقيات. عانت العلاقات الجزائرية التونسية من التوتر، خاصة بعد رفض الباي حمودة دفع الضرائب المقررة. واستمر التوتر حتى الغزو الفرنسي للجزائر، حيث تعاونت تونس مع الفرنسيين، مما ساهم في احتلال الجزائر، لكن ذلك لم ينقذها من مصير الغزو الفرنسي الذي حل بكلا الإيالتين.

ج/ العلاقات مع المغرب الأقصى

تعتبر العلاقات الجزائرية المغربية في العهد العثماني، سواء خلال الفترة السعدية أو العلوية، متوترة وتميل إلى الصراع، على الرغم من وحدة اللغة والجنس. يرجع ذلك إلى الأطماع التقليدية للمغاربة في الغرب الجزائري وسعيهم لإحياء أيام الدولة الموحدية. كما أن الأشراف في المغرب، منذ حكم السعديين ثم العلويين، اعتبروا أنفسهم الأحق بالخلافة من الأتراك، مما يفسر مقاومتهم للتدخلات العثمانية الجزائرية.

2 .العلاقات الجزائرية مع الدول الأوروبية والأمريكية

أسست الجزائر علاقاتها مع الدول الأوروبية والأمريكية على معاداة هذه الدول حتى توقيع معاهدات سلام، التي أسست لعلاقات تجارية تبادلية وتسهيل الملاحة البحرية، مع ضرورة اعتراف الدول الأجنبية بسيادة الجزائر في البحر الأبيض المتوسط.

أ/ العلاقات الجزائرية الفرنسية

بدأت العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ القرن السادس عشر، حيث كانت فرنسا تستفيد من امتيازات تجارية كبيرة في البحر الأبيض المتوسط. تطورت هذه العلاقات بشكل ملحوظ خلال الثورة الفرنسية في عام 1789، حيث قدمت الجزائر قرضًا لفرنسا بقيمة مليون فرنك لشراء الحبوب. ومع ذلك، توترت العلاقات عندما طالبت الجزائر بسداد الديون في عهد نابليون بونابرت، حيث تنكرت فرنسا لكل ما قدمته الجزائر.

ب/ العلاقات الجزائرية الإنجليزية

تميزت العلاقات الجزائرية الإنجليزية بالود والسلم، حيث ارتبطت الدولتان بتجارة كبيرة، خصوصًا في القرن السادس عشر. كانت إنجلترا تصدر الأسلحة للجزائر مقابل الحبوب والزيوت، واستمرت العلاقات بشكل إيجابي حتى العقد الأول من القرن التاسع عشر، حيث سعت إنجلترا لكسب ود الجزائر مع تزايد المنافسة من فرنسا. ومع ذلك، تدهورت العلاقات بعد ذلك وظهرت توترات من الجانبين.

ج/ العلاقات الجزائرية الأمريكية

بناءً على الأسس التي وضعتها الجزائر في علاقاتها مع الدول الأجنبية، تأسست العلاقات الجزائرية الأمريكية من خلال توقيع معاهدات سلام وصداقة. مثلت الجزائر حماية للأسطول التجاري الأمريكي في المنطقة. استمرت علاقة الصداقة حتى عام 1805، عندما طالب الداي أحمد باشا السلطات الأمريكية بالالتزام ببنود المعاهدة، مما أدى إلى توتر العلاقات وإعلان الحرب على السفن الأمريكية. استمر هذا التوتر حتى معركة نافارين في عام 1827، حيث تراجع الأسطول الجزائري وسقطت الإيالة الجزائرية في يد الاستعمار الفرنسي، الذي لعبت الولايات المتحدة دورًا كبيرًا في ذلك.

المراجع المعتمدة:

- عطية محمد، الصراع بين الإيالتين الجزائرية والتونسية من خلال المصادر المحلية الجزائرية والتونسية 1587-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2014-2015.
- بن أعراب مروان: محاضرات تاريخ الجزائر2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2.